

# حزب الله يبحث عن المال في أوروبا

## تبرعات المغتربين تعوض نقص التمويل الإيراني وتأثير العقوبات



الانقسام في المقاربة الأوروبية حيال حزب الله يضع أوروبا في تعارض مع الواقع

دفع التصديق على حزب الله في معاقلة التقليدية إلى خلايا الحزب الصامتة في أوروبا، وبشكل خاص ألمانيا، إلى التحرك الأمر الذي أدى إلى تسليط الضوء عليها بشكل أكبر، ووضع في نفس الوقت الحكومة الألمانية، والحكومات الأوروبية عموماً، أمام مأزق التعامل معها وتحديد الموقف من حزب الله ككيان واحد دون التفريق بين الجناح العسكري والجناح السياسي.

كان المخطط جزءاً من خطة العمل لحزب الله لوضع الأساس لهما، وأشار التقرير إلى عمليات تم إحباطها لحزب الله في تايوان وقبرص ونيويورك. وتم الإعلان عن جميع هذه المخططات ويُعتقد أنها استهدفت مصالح إسرائيلية حول تباين مستويات التعامل مع حزب الله بين الدول الأعضاء من جهة أخرى. وتقول مصادر أوروبية إن المزاج الأوروبي عامة تقوده رؤية ألمانيا التي ما زالت تدعو إلى التمييز بين الجناحين السياسي والعسكري في مقاربة العلاقة الأوروبية مع حزب الله. غير أن تقارير أمنية في ألمانيا نفسها بدأت تدق ناقوس الخطر محذرة من الأنشطة المقلقة التي يقوم بها حزب الله.

ونقلت مصادر عن وكالة الاستخبارات في مدينة هامبورغ في ألمانيا عن أن معلوماتها تفيد بأن 30 مسجداً ومركزاً ثقافياً في ألمانيا صلات حزب الله. وتطرح هذه العيادات أسئلة حول مسألة تعاطي الاتحاد الأوروبي وألمانيا خصوصاً مع حزب الله، وفيما يضع الاقتصاد الأوروبي منذ عام 2013 الجناح العسكري للحزب على قوائم الإرهاب، فإن بريطانيا وهولندا هما الدولتان الوحيدتان في الاتحاد اللتان تضعان حزب الله بجناحيه السياسي والعسكري على هذه القوائم.

وانضمت لندن في قرارها مؤخراً إلى واشنطن في عدم التفريق بين الجناحين السياسي والعسكري. وقال وزير الداخلية البريطانية ساجد جاويد في فبراير الماضي إن "حزب الله يواصل محاولاته لزعزعة استقرار الوضع الهش في الشرق الأوسط، وإنما لم نعد قادرين على التمييز بين جناحه العسكري المحظور بالفعل والحزب السياسي". وأضاف "بسبب ذلك، اتخذت القرار بحظر الحزب بأكمله".

والظاهر أن بريطانيا مارست صبرا طويلاً قبل أن تتخذ قرارها الجديد حيال حزب الله لاسيما أن لندن كانت على علم بالأنشطة الخطيرة التي يمارسها الحزب في بريطانيا. وكانت صحيفة "الدلي تلغراف" كشفت في يونيو الماضي بأن بريطانيا أحبطت محاولات حزب الله تخزين متفجرات في لندن عام 2015.

واستناداً على معلومات حصلت عليها من وكالة استخبارات أجنبية، داهمت قوات تابعة لجهاز الاستخبارات الداخلية البريطاني (MI5) وشرطة العاصمة لندن أربع عقارات في شمال غرب لندن، وعثرت على آلاف أكياس الثلج التي احتوت على مادة نترات الأمونيا التي تستخدم في صنع القنابل.

# عقوبات واشنطن على حزب الله بلا تأثير يقلب المعادلات

المتحدة قراراتها العقابية الأخيرة بملحق خاص بحكومة لبنان يُفقد القرارات والعقوبات جسامتها وجدديتها. فإذا ما كانت إيران تعتبر بيروت من العواصم الساقطة في أحضانها، فكيف للولايات المتحدة، وهي الدولة الكبرى، أن تتسلل وتستخف بهذا الواقع الجيوسراتيجي الذي لم يثبت تقيضه، والذي يفرض حكماً بأن تدفن بيروت رأسها في الرمال.

تضيف العقوبات الجديدة التي طالت رعد وشري وصفا لمستوى آخر من مستويات الارتجال التي وسمت السياسة الأميركية منذ قرار ترامب سحب بلاده من الاتفاق النووي مع إيران في 8 مايو 2018. لم تحدث تلك العقوبات أي تراجع إيراني. لم تنجح الوساطات المتتالية والمتعددة في إحداث أي ثغرة في الجدار الإيراني. ولم تفجر الضغوط الأميركية، حتى الآن، ما كانت لمحت إليه إدارة ترامب من ثورة داخلية تهز أركان النظام في طهران.

يتفرج العالم باجمعه على التصعيد الأميركي الإيراني ويتأمل السجال المشهده بين الشخصيات الأميركية ونظرائها في إيران، فلماذا يطلب من بيروت أن تغادر مدرجات اللعب وتتوقف عن المشاركة في "الفرجة" لكي تتبرع بالمشاركة في العرض خدمة لأجندة ترامب وصحبه.

تتلك واشنطن قواعد وعسكراً ونفوذاً وتاريخاً لها في العراق. يتتالي موفدها على بغداد في سعي لوضع حد لتواطؤ حكومتها مع إيران. بدا أن بغداد عاصمة ساقطة داخل نفوذ طهران حتى لو بدا في الشكل أن العراق يتغير. فهمت واشنطن ذلك، سحبت السواد الأعظم من دبلوماسيتها وتكاد تقفل سفارتها وتغادر. ولا شيء يوحي بأن حكومة بيروت تلك ما لا تملكه حكومة بغداد. يتذكر العالم أن اغتيال رفيق الحريري ورفاقه اتى كره فعل على إصدار مجلس الأمن الدولي ما يمثله من مزاج دولي لقرار دولي (1559 عام 2004) طالب في فحواه بإبهاء ظاهرة ميليشيا حزب الله. تحرك الحزب لاحقاً. استخدم نفوذه في احتلال وسط بيروت وسلاحه في احتلال بيروت بمجرّد شعوره بأن أمراً ما دبّر، لاسيما من الخارج، يهدد وجوده وديمومته. ولا شيء يوحي هذه الأيام بأن غريزة البقاء لا تملّي على الحزب ردود فعل عرقه لبنان واللبنانيون قبل سنوات. تكمل واشنطن رحلتها ضد إيران باتخاذ إجراءات هنا وهناك، منها عقوباتها الأخيرة ضد حزب الله. أما أن تكون لهذه العقوبات مفاعيل ما فوق عادية لها طابع لبناني خاص، فذلك ما زال بعيداً. تعرف واشنطن جيداً أن لحزب الله حلفاء موضوعين داخل النظام السياسي اللبناني، متجذرين في ارتباطاتهم بمحور الممانعة العتيق الجديد. تعرف أن رئيس الجمهورية في قصر بعيدا سبق أن أعلن وكرّر وردد تمسك لبنان بسلاح حزب الله بصفته حاجة لبنانية للدفاع.

تعرف أيضاً أن وزير الخارجية جبران باسيل الذي يمني النفس بان يرث عمه الرئيس في قصر بعيدا، والذي زار الولايات المتحدة والنقى بمسؤوليتها، عبر بصفته وزيراً للخارجية لدى المنابر العربية والإقليمية والدولية عن موقف لبنان الداعم "للمقاومة". قد يكون مطلوباً لهذه الدولة في لبنان أن تصلّب مواقفها ضد "الدولة"، لكن الغائب عن العقوبات تمسّ الحزب. لم يصدر حتى الآن ما يشي بأن واشنطن ذاهبة إلى المس بحلفائه. وحتى تبدل هذا الغائب فلا شيء متحوّل في عقوبات واشنطن ضد حزب الله.

الأميركية في بيروت، فلماذا مطلوب من لبنان واللبنانيين أن يدفعوا أثماناً لسياسة قررها سيد البيت الأبيض ضد طهران هذه الأيام وقد يقرر غيرها، وتقيضها، هذا السيد أو سيد آخر على رأس أميركا.

تأخذ بيروت علماً بالمستجد. وهو مهم وبارز. لكنه ما زال تحت سقف المتوقع. لا تهدد العقوبات الأميركية الحكومة اللبنانية ولا تهدد الاستقرار في البلاد. العقوبات، حتى في آخر نسخها، تقليدية رتيبة في استهدافها للحزب دون غيره. وحتى مع تطور هذه العقوبات، كما يهول البعض، لخطاب شخصيات من خارج الحزب، ومن خارج البيئة الحاضنة المباشرة، فإن واشنطن لا ترسل جيدها من الممكن أن يقلق الحزب أو يقلق لبنان واللبنانيين. لا شيء في سياق التصعيد الحالي داخل الملف الإيراني يوحي بتحوّلات تمنح لبنان معطيات جديدة كبرى. لا شيء في ملف سوريا يؤشر إلى تبدل في خارطة التوازنات بما يتداعى مباشرة على خرائط تطل لبنان وطبيعة دوره.

لماذا يطلب من لبنان واللبنانيين أن يدفعوا أثماناً لسياسة قررها

سيد البيت الأبيض ضد طهران هذه الأيام وقد يقرر غيرها، وتقيضها، هذا السيد أو سيد آخر على رأس أميركا

ولا شيء في طبيعة علاقات لبنان مع العالم يوحي بأن المسألة باتت تحتاج إلى ورشة كبرى في لبنان حتى لو أدى الأمر إلى المخاطرة باستقرار البلد وسلمه الأهلي. لا تنشي تركيبة النظام السياسي الحالي في لبنان، والذي لقي رعاية إقليمية ودولية، بأن العالم يطلب من لبنان دوراً جديداً خارجاً عن سياق الممكن والمتاح. تعرف واشنطن أن الحزب يملك مع حلفائه الأغلبية في البرلمان وأكثر من الثلث المطل داخل الحكومة، وبالتالي تعرف جيداً أن "دولة حزب الله" لن تتقلب على نفسها وتتخذ موقفاً ضد نفسها، انصياعاً لفكرة خطها كاتب في وزارة الخارجية الأميركية يطلب فيها من بيروت أن تقطع الوصل مع هذا الحزب.

على هذا، وبناء على هذا الطلب بالذات، ترفق الولايات

الأميركية في بيروت، فلماذا مطلوب من لبنان واللبنانيين أن يدفعوا أثماناً لسياسة قررها سيد البيت الأبيض ضد طهران هذه الأيام وقد يقرر غيرها، وتقيضها، هذا السيد أو سيد آخر على رأس أميركا

محمد قواس  
صحافي وكاتب سياسي لبناني

كثفت الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة عقوبات على القادة الرئيسيين لحزب الله. وفرضت قبل أيام عقوبات طالت نائبين للحزب داخل مجلس النواب اللبناني (محمد رعد وأمين شري)، كما طالت مسؤول وحدة الارتباط والتنسيق المركزية للحزب (وفيق صفا). وإذ يحرض الحدث الإقليم على تسطير التحليلات والتبرع بتقديم التوقعات، فإن المسألة تحتاج إلى تأمل وتأن، كما تفحص لدوافع واشنطن وحيثيات قراراتها، والتدقيق في توقيت صدورهما داخل سياق التصعيد الحاصل بين الولايات المتحدة وإيران. تخطو واشنطن، هذه المرة، خطوة إضافية لافتة. تلحق الإدارة الأميركية في نص قراراتها العقابية ضد الحزب، طلباً موجهاً إلى الحكومة اللبنانية بقطع العلاقة مع الشخصيات التي فرضت عليها العقوبات، الأمر يشكل سابقة في مقاربة الولايات المتحدة لطبيعة العلاقة التي تجمع النظام السياسي اللبناني بحزب الله. الحدث جلل، ومع ذلك فإن الأمر، على أهميته، لا يسبب، ولا يجب أن يسبب، هلعاً لحكومة بيروت وطبقتها السياسية. الأزمة بين الولايات المتحدة وإيران ثنائية حتى إشعار آخر. وباستثناء تحول طفيف في الموقف البريطاني لصالح الاقتراب من الموقف الأميركي (في الموقف من إيران وحزبها في لبنان)، فإن بقية دول العالم تنأى بنفسها، تتحفظ، ترتقب، تتوسط، وبعضها يقدم نصيحة بليداً أن "أحبوا بعضكم البعض".

لم تتحرك الولايات المتحدة لتفرض عقوبات على حزب الله حين أشبهه بأنه وراء سلسلة الاغتيالات التي طالت قيادات سياسية في لبنان منذ ما قبل اغتيال رفيق الحريري عام 2005. ولم يكن لها أي ردة فعل حين قاد الحزب انقلاباً على حكومة سعد الحريري عام 2011 حين كان الرجل مجتمعاً برئيس الولايات المتحدة آنذاك باراك أوباما في مكتبه في البيت الأبيض.

ولم تتحرك واشنطن ولا حلفاؤها في العالم قبل ذلك حين احتل حزب الله العاصمة اللبنانية، وتقدم باتجاه جبله، في ما بات يطلق عليه "غزوة 7 أيار" عام 2008. بكلمة أخرى، لم تهتم الإدارة الأميركية لحال لبنان ومصيره، ذلك أن الاتفاق مع إيران كان عنوان الأوبامية آنذاك حتى لو أدى الأمر إلى الإطاحة بلبنان وساسته. ولا دليل على أن الإدارة الحالية مهتمة لشأن البلد ومصيره داخل سياق الترامبية التي جعلت من مواجهة إيران عنواناً لها.

والذي يتعمق في رد فعل رئيس الوزراء سعد الحريري حيال العقوبات الأميركية الجديدة، يدرك أن الرجل أكثر من يعرف الإدارة الأميركية وما يمكن أن تذهب إليه، وأكثر من خبّر إهمال واشنطن لمن يُعتبر في لبنان حليفاً يتهمة الحزب بالمعاملة "الشيطان الأكبر". والذي يراقب جل ردود الفعل المتتالية التي صدرت عن الساسة المعترين خصوصاً للحزب، يستنتج مدى مناعة لبنان أمام المغريات الدولية، لاسيما تلك الأميركية، في عودها بالتعامل مع الحالة النافرة للحزب داخل لبنان والبلد والدولة.

لا يهم ما يخرج عن حزب الله وأمنيته العام من ردود فعل ضد الولايات المتحدة وعقوباتها، فذلك أمر يخص إيران وحزبها ولا يخص لبنان. المهم واشنطن خبيتها حين ضرب لهذا الحزب ثكنة المارينز والسفارة

**مشروع تجهيز مجاهد**

من جهز غازياً فقد غزا

نشكر لكم مساهمتكم

هيئة دعم المقاومة الإسلامية  
مدرية منطقة بيروت

01-556941  
03-961224  
03-430062

Focus  
01/845115